البشـارة العـظمى

(ثم قال بعضهم لبعض لسنا عاملين حسنا هذا اليوم هو يوم بشارة ونحن ساكتون فان انتظرنا الى ضوء الصباح يصادفنا شر)

(٢ مل٧:٩)

الأخ الدكتور نبيه فريز

حاصر جيش آرام السامرة مدة طويلة ومنع عنهم الطعام، وضاقت نفس شعب الرب وانتشـرت المجاعة في السـامرة حتى أكلت الأمهات أبناءهن . فأشـرف الرب من السماء و شعر بمذلة شعبه ودبر خلاصا سريعا اذ أسمع الأراميين صوت مركبات كثيرة ، آتية اليهم ، فقالوا في أنفسـهم أن أهل السـامرة اسـتأجروا علينا المصـريين ليحاربو نا ، فهرب جيش آرام وتركوا محلتهم كما هي بما فيها من متاع وملابس وطعام .

ثم أوحى الرب الى أربعة من البرص أن ينزلوا الى محلة الأراميين ، وقد كانوا من سـكان السـامرة ، فنزلوا الى محلة الأرامين وهناك شـاهدوا معجزة الرب اذ لم يجدوا للأراميين أثرا، فدخلوا احدى الخيام فوجدوها خالية فأكلوا مما فيها وطمروا ، ثم دخلوا خيمة أخرى وأكلوا مما فيها وطمروا ، « ثم قال بعضـــهم لبعض لســـنا عاملين حســـنا ، هذا اليوم هو يوم بشـــارة ونحن ســـاكتون فان انتظرنا الى ضـــوء الصباح يصادفنا شر »، ثم ذهبوا الى السامرة وبشروا الشعب بهذه البشارة العظمى ، فخرج الشعب الى محلة آرام ونهبوها و نجوا من الهلاك الذي كان ينتظرهم .

نعم طوبى لأقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات.

ولقد كانت بشـــارة هؤلاء البرص بشـــارة عظمى بالنســـبة لموضـــوعها ثم بالنســـبة لحامليها :

اولا : هي بشارة عظمى بالنسبة لموضوعها :

(١) انها بشارة بالخلاص من سلطان العدو المحاصر :

لقد أذل العدو نفوسهم وكبت حريتهم فلم يكن ممكنا لأي فرد أن يخرج من السامرة أو يدخل اليها . آه انه الأسر .. انها العبودية ، ولكن شكرا لله الذي دبر لهم حرية وخلاصاً عظيماً . و بشارتنا لك أيتها النفس الأسيرة المستعبدة تحت سلطة ابليس ان الهنا قد دبر لك خلاصا ثمينا بدم المسيح : « أن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا »

(٢) انها بشارة بعدو هارب منهزم :

لقد هرب العدو وليس من مطارد ، وجاءت البشارة تقول : لا تخافوا من عدوكم فقد أفزعه الرب فهرب مهزوما مدحورا .

ما أكثر الذين يترددون في الرجوع الى الرب خوفا من عدوهم الألد الشيطان ، وكثيرا ما نسمع هذه النغمة : أخاف لئلا يسقطني الشيطان في الخطية .. أخاف لئلا يجربنى العدو .. أخاف .. أخاف

٠٠ ، ولكننا نطمئنك أيها الأخ الحبيب فلا تخف من الشيطان لأنه عدو مهزوم . ان مجرد وجودك في عرش النعمة يزعزع مملكته ويبث في قلبه الرعب فيهرب من أمامك ، قال الكتاب غلبتموه أيها الأولاد :« لأن الذي فيكم أقوى من الذي في العالم » وقال أيضا :« والقادر أن يسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا » ٠

(٣) انها بشارة بزوال الخوف وعودة السلام :

لقد كان شعب الرب في خوف وفزع لا يذوقون طعم الراحة أو الاستقرار ، ففي المساء لا يهنأون بنوم خوفا من مهاجمة العدو لهم وفي النهار يحصنون أنفسهم

ويراقبون عدوهم ، انها حياة عدم الاســـتقرار . ما أتعس هذه الحياة !! ولكن ما أن وافتهم البشارة العظمى حتى تحول خوفهم الى سلام واطمئنان .

وأنت أيها الخاطىء البعيد عن الله ، هل تنكر هذه الحقيقة ؟ انك خائف مضــطرب ، لا تعرف معنى الســـلام . أن هذه هي شـــهادة الكتاب عنك : « الأشـــرار كالبحر المضطرب الذي لا يهدأ ». لكنى أبشرك أن لك سلاما في شخص الفادى ، يسوع ، اذا أتيت اليه طالبا خلاصه الثمين.

(٤) آنها بشارة الشبع لشعب جائع :

لقد جاء الشــعب ولم يجد ما يســد به رمقه حتى تقدمت ســيدة تشــكو زميلتها للملك وتقول له : لقد اتفقنا على أن تأكل ابني اليوم و نأكل ابنها في الغد، ولكن بعد أن ذبحت ابني وأكلناه أبت جارتي أن تذبح ابنها . فلما ســـمع الملك قولها مزق ثيابه ، ولكن شكرا لله لقد تبدلت الحال فأصبحت كيلة الدقيق بشاقل وكيلتا الشعير بشاقل ، وهكذا شبعت النفوس الجائعة .

أيها البعيد عن الله ألا تشـعر بالجوع الروحي ؟ أن أطعمة العالم لا تشـبع قلبك فتعال الى يسوع الذي قال عنه الكتاب « أمامه شبع سرور وفي يمينه نعم الى الأبد » .

(٥) هى بشارة بزوال شبح الموت :

لقد كان الشعب يتوقع الموت لحظة بعد أخرى ، ولكن الرب أمن حياتهم وأزال شبح الموت من أمامهم وأنت يا من تحيا بعيدا عن الله ، أن الموت الأبدي في انتظارك، نفسك الغالية مهددة بالهلاك الأبدي ، ولكننى جئتك الآن لأبشرك بالحياة التي لك في المسيح . قال يسوع : (من آمن بى واو مات فسيحيا)•

ثانيا : هي بشارة عظمى بالنسبة لحامليها :

(١) كانوا ضعفاء :

مرضي ليس لهم حول ولا قوة ، لكن الرب سر بأن يستخدم ضعفهم . فهذه سياسة الرب منذ القديم أن يختار الضعفاء ليخزى بهم الأقوياء ، اذا « فليقل الضعيف بطل أنا بالرب » . يا أيها المؤمن لا تستضعف نفسك ولا تقل آنى ولد لأن الرب سيجعلك عموداً من النحاس وسيعطيك جبهة من صوان.

(٢) كانوا محبين :

بالرغم من أنهم ملفوظون من شـــعبهم مطرودون من مدينتهم ، الا أن قلوبهم كانت ممتلئة بالحب من نحو شعبهم وهذا الحب الذي كان يتأجج في قلوبهم من نحو اخوتهم هو الذي دفعهم لأن يحملوا اليهم هذه البشـــارة العظمى . لو كان غيرهم في مكانهم لقالوا في أنفسهم بما دام الشعب قد طردنا فنحن لن نبشرهم ولن نسعى لخيرهم

(٣) كانوا مختبرين :

لقد حملوا بشـــارة الخلاص بعد أن أبصـــروا بعيونهم خلاص الله ، وحملوا بشـــارة الشـــبع بعد أن أملات معدتهم بالطعام الطيب . وأنت يا من تريد أن تحمل بشـــارة الخلاص ينبغي أن تتأكد من خلاصك والا فأنت لن تستطيع أن تقول « يا قوم ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب ».

(٤) كانوا متفقين :

لقد اتحدوا جميعا واتفقوا على حمل البشارة ولم يتخلف منهم ولا شخص واحد لكنهم كانوا يتقاسمون المسئولية ، وهم في ذلك يقدمون لنا درسا نافعا للاشتراك في عمل الرب وحمل البشـــارة المفرحة للنفوس البائســـة فليس هناك مجال للتراخي وترك

المسئولية على الغير وليشعر كل منا أنه مسئول عن النفوس التي تهلك حوله كل يوم .

(٥) كانوا يقدرون خطورة الموقف :

قالوا ان انتظرنا الى ضـــوء الصـــباح يصـــادفنا شـــر ، آن الموقف جد خطير لذلك أسرعوا بكل نشاط لكى يبشروا اخوتهم في الوقت المناسب .

ان يوم البشـــارة هو الآن فلو تأخرنا لضـــاعت الفرصـــة من بين أيدينا وهلكت نفوس كثيرة .

ليت الهنا يعيننا حتى نحمل البشارة في الوقت المناسب ولنقل مع بولس : « ويل لي ان كنت لا أبشر ».

الرب يستخدم هذا التأمل لمجد اسمه

منقول مع التنسيق والتنقيح